

(لا شأنَ لكَ بما لدى غيرِ المشغوفين بالجمال)

لا شأنَ لكَ بِمَنٍ ° يَتَمَسَّكَ بِإِسْرَافِ بحثِ الاستصحاب

بإِسْرَافٍ بعيدٍ عن صورتهِ التطبيقيةِ النافعةِ

بإِسْرَافٍ يستنزفُ طاقةَ مَنٍ ° تَمَسَّكَ بهِ

مَنٍ ° يستهلكُ وقتاً طويلاً زهواً ببحثهِ

ببحثِ ما كان أمراً عقائدياً

ما وُضِعَ لهُ هناك عنوانٌ لسدِّ حاجةِ

بيدَ أنَّهُ رُمِيَ في محرقةِ زمانٍ لا تُخَلِّفُ غيرَ الرمادِ

في محرقةِ إسْرافٍ ، في محرقةِ وسواسِ

هو مثْلُ حاجةِ المأمورينَ بذبحِ بقرةِ

مِثْلُ مَنٍ ° يطلبُ قرينةً على إطلاقِ خلا مَنٍ ° قيدِ

مِثْلُ النقطةِ التي كَثَّرَها الجُهلاءُ

مِثْلُ القصيدةِ التي يُجادلُ فيها مَنٍ ° لا موهبةَ لهُ في ابتكارِها

يُجادلُ جدالاً طويلاً عريضاً في ماهيّتها

كُلُّ ذلك من أجل أن يُمنّـفَ في عداد الشعراء

في عداد المبدعين النوعيين منهم

يجعلُ الغموضَ الذي يقضي على أيّ ظهورٍ في النصِّ دليلَ مكنة

دليلَ ملامسة لغةٍ مُتعاليةٍ لا تُفهمُ إلا بعد أجيال

كُلُّ ذلك من أجل أن يُبرّرَ عزوف الناس عنه

من أجل أن يقلب المعادلة

من أجل أن يجرّد شعراً أيّ شاعرٍ له جمهورٌ من الشعريّة

حسداً يَفعلُ ذلك وهو يدري أو لا يدري على حدٍّ سواء

هو سيمضي كأنّه شيءٌ لم يكن

هو وديوانه الذي لا ينتقل بين العذارى

والذي لا تُغندِّي قصائدهُ الحناجرُ، لا تُردّدُهُ الألسنة

السنة العامّة، السنة الخاصّة

هو يحسدُ شاعرين على اختلاف زمانهما في ذلك

يحسدُ مَنْ يُنشِدُ الدهرُ شعْرَهُ ومَنْ بات بين العذارى ديوانه

فكلاهما قد جمعا بين ظهورٍ جماليٍّ وبين عمقٍ دلالي

وهو لا ظهورَ ولا عمقَ في نصِّه

سوى قبحِ غموضٍ ضحلٍ ينفرُ منه المشغوفون بالجمال

سوى خطا بـيَّةٍ غُطِّيتْ بلعبةِ غموض

كالماء الآسن الذي لا يُخفي تحته لؤلؤاً ولا مرجاناً

لا يُخفي غيرَ حصيٍّ لُؤِّثَتْ بعفنٍ طحالب

هكذا تتكشفُ الرؤى النقديةُ المفصلةُ على جسدٍ غيرِ الموهوب

ليُغطَّي بها ما يُغطَّي بالثياب

ليُلامَّعَ اسمُ مَنْ لا نكهةَ لكلماتِه ولا عنفوان

ليُقلَّلَ لـ مِنْ شَأْنِ كُلِّ شاعرٍ له جمهورٌ مستمع

وله جمهورٌ قارئٌ أيضاً

ليُقلَّلَ لـ مِنْ شَأْنِ كُلِّ شاعرٍ جَمَعَ بينَ الحُسنيين

ولتُطمَسَ الأحرُفُ التي تسحرُ أولي الألباب

تسحرُ الخامسةَ، تسحرُ العامةَ

كـحِكْمِ الحكماءِ الفميرةِ، كجوامعِ الكلام

لكنَّ الحِكمَ تبقى على قصرِها تلمعُ كالنجوم

لا يُطفئُ بريقَها بحثٌ طويلٌ عريضٌ في الاستصحاب.